

# جمهورية شهاب وجمهورية

## فؤاد دعبول

كان جمهور فؤاد شهاب حاضراً بكتافة في قصر الأونيسكو، وللمرة الأولى تغيب الجمهورية، ويغيب الرئيس أيضاً، ويحتشد جمهوره بكتافة وهدسامة، ولم تكن أيضاً، أمام الرأي العام جمهورية من دون جمهور. تجمع جمهور فؤاد شهاب من كل حذب وصوب. تجمع أركان «مؤسسة فؤاد شهاب»، ليرحبوا بجمهوره من لبنان كله جاوعاً.

ومن الخارج حضر النجم الشهابي العقيد غابي لحدود وقف يتوسط الرفاق، ويرحب بالوافدين القادمين الى الأونيسكو، ومن لم يهتد إليه، أو يعرفه، كان الآخرون يقدمونه بدماثة وهرج وغبطة.

ويشق الجمهور طريقه بصعوبة، مع كتب حصلوا عليها، ليوقع لهم على نسخهم، المؤلف الزميل نقولا ناصيف، برشاقة الصحافي كان يكتب لكل صديق ما يلائمه ويناسبه. وبراءة الكاتب كانت ديباجته مشرقة ورشيقة. فرح الجمهور بامتشاق كتاب «جمهورية فؤاد شهاب» لا يضاهيه الا فرح العطاء.

وهذا الفرخ هو ذروة الأفراح، كما يقول سعيد عقل. المؤلف أعطى الكتاب بسخاء من روعة وعقله. والفارئ، في عصر جفت فيه ملكة القراءة، أقبل على الكتاب بشغف ورغبة، ليملا الفؤاد والصدر.

ليس قليلاً أن يساور هذا الشعور، «جمهور فؤاد شهاب». وليس كثيراً أن ينتاب من يبحث عن «جمهورية»، أن يجدها مع جمهورها، ولو بعد نصف قرن على ولادتها، في قصر الثقافة اللبناني.

يقول فؤاد بطرس إن فؤاد شهاب، لم يطمح الى أن يتولى دور زعيم اللبنانيين. بل سعى الى أن يوطد مركزه كزعيم لهم، على رأس الدولة، بالمعنى الصحيح.

كان رأي فؤاد شهاب واضحاً: لبنان لم يتمكن بعد من أن يشكل دولة بالمعنى الصحيح. كما انه لا يشكل أمة بمعنى الوطن.



والرجل الذي «اكتشفه» فؤاد شهاب، وجد في نهاية المطاف، استحالة استمرار شهابية من دون فؤاد شهاب. وفي نظر فؤاد بطرس وعقله، من خلال مقدمة الكتاب، فإن فؤاد شهاب رجل دولة بالمعنى الصحيح.

عندما زار فؤاد بطرس الرئيس فؤاد شهاب قبل رحيله بساعات بإدبه بالسؤال الآتي: هل تعرف سابقة، كان على سياسي أن يختار بين مصلحته الخاصة، ومصلحة البلد، فآثر مصلحة البلد على مصلحته الخاصة.

يقول فؤاد بطرس إنه تردد قليلاً، ثم أجابه بأنه لا يذكر سابقة من هذا القبيل.

صنعت القائد الكبير وهراً رأسه. وحيال دقة الظروف والتوقعات السود، نصح فؤاد شهاب، فؤاد بطرس، وهو يودعه، بأن يحمل السلم بالطول لا بالعرض، قاصداً الحياة وإشكالاتها.

ويورد، أنه لا يزال يتأرجح بين الطول والعرض حتى اليوم. ◆◆◆

كان فؤاد شهاب، كما ينقل عنه نقولا ناصيف، يردد بأنه لا يريد أن يكتب عنه أحد، ولا أن يدافع أحد عن عهده: لا أريد تبرير شيء، وحده التاريخ يبرز.

في الأسبوعين الأخيرين من حياته، كان يقول لزواره، إنه غارق في التشاؤم والحزن مما ينتظر لبنان. كان يضيف: أرى لبنان مقبلاً على أيام سود، أرى برك دم. أرجو الله ألا يجعلني أحضر هذه الأيام.

في اللحظات الأخيرة، التي التقطها المؤلف من أصدقائه في عيد ميلاده: إذا لم يتوصل المسؤولون الى إيجاد حل، فيما يتراءى لعيني، هو حتماً دم بين اللبنانيين. هذه المرة لن يكون ثمة، لا غالب ولا مغلوب، بل مغلوبان كبيران هما السيادة والاستقلال.

وعقب المؤلف بأن الرجل المعتزل أدرك أن لبنان دخل دوامة الانهيار، بعدما فقد ضمناً كان يثق بجدواه لتجنيب البلاد الانفجار، هو جمال عبد الناصر.

عندما أرسل فؤاد شهاب سامي الخطيب الى الرئيس المصري في العام ١٩٧٠، ليستمذجه رأيه بترشيح الياس سركيس لرئاسة الجمهورية، أجابه بأن عليكم أن تحافظوا على بلدكم كما هو، إياكم أن يسعى أحد الى تفكيكه كما نقل سامي شرف مدير مكتبه هذه المعلومات.

١١٣١١  
العدد ٤٨٢٤٢٤٢٤ - العدد ١١٣١١  
الطبعة - الأربعة - ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٨ - السبت  
Beirut - Mercredi 24 Novembre 2008 - 48e Année - No. 16924

